الدرس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الناظم – رحمه الله تعالى – :

فَصْلٌ:

فِي بَيانِ حَقيقَةِ السِّحرِ وَحَدِّ السَّاحِرِ

وَأَنَّ مِنهُ : عِلمُ التَّنْجيمِ ، وَذِكرُ عُقوبَةِ مَن صَدَّقَ كاهِناً

في كتاب معارج القبول :

الفصل الثامن : في بيان حقيقة الساحر وحد الساحر وذكر عقوبة من صدّق كاهناً

قال – رحمه الله – :

وَالسحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ لكِنْ بِما قَدَّرَهُ الْقَدِير

أعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهُ في الْكَوْنِ لا في الشِّرعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

الشرح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد

قال الشيخ – رحمه الله تعالى – : **" فصل أذكر فيه حقيقة السحر وحكم الساحر وذكر حقيقة من صدّق كاهناً "**

هذا الفصل كما هو واضح من عنوانه ؛ الحديث فيه عن السحر وسيتكلم الشيخ – رحمه الله تعالى – عن ما يتعلق بالسحر – حول عدة موضوعات متعلقة بالسحر – فسيتكلم أولاً عن حقيقة السحر ؛ أن له حقيقة وله وجود وسيتكلم أيضاً عن حد الساحر وحكم الساحر وأيضا يتكلم عن بعض أنواع السحر كل ذلك سيأتي عند الناظم – رحمه الله – .

بدأ أولاً ببيان أن للسحر حقيقة ؛ قال : " **وَالسحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ**" , " **وَالسحْرُ حَقٌّ** " ؛ أي له حقيقة ليس مجرد خيالات أو أمور لا حقيقة لها بل السحر له حقيقة وله وجود وأيضاً له تأثير كما قال – رحمه الله – : " **وَلَهُ تَأْثِيرُ**" ؛ أي من ما يقتل منه ما يمرض منه ما يفرق بين المرء وزوجه فالسحر له وجود وله حقيقة وله تأثيروهذا أمر لاريب فيه " **لكِنْ بِما قَدَّرَهُ الْقَدِير**" يعني تأثير السحر بما قدره الله – جل وعلا – أي كوناً وقدراً وهذا أخذه من قول الله– تبارك وتعالى –: ((وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله)) فالسحر له حقيقة وله تأثير يُمرض يقتل يفرق بين الزوجين .. إلى آخر ذلك لكن لا يقع شيء منه إلا بإذن الله – تبارك وتعالى – ولهذا قال – رحمه الله – : " **لكِنْ بِما قَدَّرَهُ الْقَدِير**" أي بما قضاه الله – سبحانه وتعالى – كوناً وقدراً لأن هذا الكون وهذه المخلوقات مخلوقات الله ولا يمكن أن يقع فيها شيء إلا بإذنه من حياة أو موت صحة أو مرض قيام أو قعود سكون أو حركة خفض أو رفع .. إلى غير ذلك كل ما يقع في هذا الكون يقع بإذن الله الكوني القدري ((وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله)) أي إذنه – تبارك وتعالى – الكوني القدري لأن الإذن في النصوص يأتي ويراد به الكوني القدري – كما في هذه الآية – ويأتي ويراد به الشرعي الديني ((قل آلله أذن لكم)) أي شرع الله لكم ذلكم هناك ألفاظ من هذا القبيل تطلق في النصوص تارة يراد به الكوني وتارة يراد بها القدري مثل القضاء ((فقضاهن سبع سماوات)) ((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)) هذا شرعي أيضا الكتابة تكون كونية وتكون شرعية الأمر يكون كونياً ويكون شرعياً وهناك ألفاظ كثيرة ذكرها ابن القيم في الباب التاسع والعشرين من كتابه "شفاء العليل" , وهنا الشيخ – رحمه الله – أحب أن ينبه على هذه المسألة ؛ قال : " **لكِنْ بِما قَدَّرَهُ الْقَدِير**" ثم يوضح :

أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهُ فِي الْكَوْنِ لا فِي الشِّرعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

عرفنا نحن أن هناك ألفاظ كثيرة تطلق تارة يراد بها الكوني مثل الإرادة الإرادة تطلق ويراد بها الإرادة الكونية القدرية وتارة يراد بها الشرعية الدينية ؛ القضاء تارة يراد به الكوني القدري وتارة يراد به الشرعي الديني .

فالشيخ – رحمه الله – أحب أن ينبه على ذلك قال : " **لكِنْ بِما قَدَّرَهُ الْقَدِير**" ثم يوضح :

أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهُ فِي الْكَوْنِ لا فِي الشِّرعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

" **فِي الْكَوْنِ** " ؛ أي كوناً وقدراً أ" **لا في الشَّرعَةِ** " ؛ أي لا شرعاً وديناً ليس المراد : شرعاً وديناً , وهذا يناسب أن يُقال هذا التوضيح في الألفاظ التي تنقسم إلى كونية قدرية وشرعية دينية مثل الإرادة أ لو كان قال في البيت الأول :

السحر حق وله تأثير لكن بما أراده القدير

أعني بذي الإرادة ما أراده في الكون لا في الشرعية

يعني لو كان ذكر الإرادة ؛ الإرادة منقسمة ؛ مثل القضاء أما القدر فالقدر لا يكون إلا كوني قدري أ القدر لا يكون إلا كونياً قدره كوناً لا يُطلق القدر ويراد به الشرع أ ولهذا القيد هنا – فيما يظهر لي والله تعالى أعلم– لا حاجة إليه أ هذا القيد لا حاجة إليه لأن القدر ليس منقسماً إلى كوني قدري وشرعي ديني بينما هناك ألفاظ كثيرة ذكرها ابن القيم وتوسع فيها وليس منها القدر في كتابه " شفاء العليل " .

قال :

أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهُ فِي الْكَوْنِ لا فِي الشَّرعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

قال – رحمه الله – :

واحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتكْفِيرِ وَحَدُّهُ القَتْلُ بِلا نَكِيرِ

كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَةْ مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَصَحَّحَهْ

عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَر أمرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِي عَنْ عُمَر

وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ أَ عِندَ مَالِكِ مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ للسالِكِ

الشرح :

ثم بيّن هنا – رحمه الله تعالى – حكم الساحر وحد الساحر أ حكم الساحر : أي هل يُكفر أو لا يُكفر ؟ وحد الساحر : التي هي عقوبته ؛ هل يُقتل أو لا يُقتل ؟

في الشطر الأول من البيت الأول قال : " **واحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتكْفِيرِ** " ؛ أي أن الساحر كافر والسحر كفر والقرآن الكريم دل على كفر الساحر وفي قول الله – سبحانه وتعالى – : ((واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر))

هذا السياق دل على كفر الساحر من وجوه عديدة أظن الشيخ – رحمه الله – أوصلها في كتابه "معارج القبول" إلى سبع وجوه كلها تدل على كفر الساحر، ولهذا حكم الساحر أنه كافر كفراً أكبر ناقل من ملة الإسلام " **وَحَدُّهُ القَتْلُ بِلا نَكِيرِ** "حد من ضُبط يتعامل بالسحر ويتعاطى السحر حده القتل، والصحيح أيضاً أنه بدون استتابة مجرد ما يُضبط – يضبطه ولي الأمر – يقتل مباشرة بدون استتابة بون أن يُقال له : تتوب وإلا قتلناك، هذا هو الصحيح أنه يُقتل بدون استتابة، دون أن يُستتاب يعني بدون أن تُعرض عليه التوبة، إن تاب صادقاً بينه وبين الله من تاب تاب الله عليه لكن إذا ضُبط لا يُستتاب وإنما يُقتل مباشرة ويُتخلص من شره مباشرة لأن الساحر فساده في المجتمع الذي هو فيه فساد عريض وشره كبير جداً وضرره على الناس ضرر عظيم وجود السحرة في البلدان ضرر على البلدان وعلى الناس فهم آفة المجتمعات وشرور المجتمعات وإذا عُرف بوجوده يجب أن يُبلغ عنه لولي الأمر حتى يراح المجتمع من خبثه وشره وفساده، قال : " **وَحَدُّهُ القَتْلُ بِلا نَكِيرِ** "، ثم ذكر الدليل على ذلك، على أن حده القتل، قال:

كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ المُصَرَّحَةْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَصَحَّحَهْ

جاء في السنة هذا الأمر صراحة " حد الساحر ضربة بالسيف " , وأحال إلى الترمذي قال : " **مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَصَحَّحَهْ** "، " **عَنْ جُنْدُبٍ** " ؛ أي هذا الحديث الذي رواه الترمذي وصححه هو من حديث جندب – رضي الله عنه –، ثم ذكر بعض الآثار عن بعض السلف، عن بعض الصحابة في أن حده القتل قال :

..... وَهَكَذَا فِي أَثَرٍ ... أَمرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِي عَنْ عُمَر

فجاء في الأثر الأمر بقتلهم – أي السحرة – عن عمر بن الخطاب وأيضاً صحّ عن حفصة عند مالك في الموطأ وأيضا عن جندب ولهذا جاء عن الإمام أحمد – رحمه الله – أنه قال : " صح قتل الساحر عن ثلاثة من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهم جندب وعمر وحفصة ".

قال – رحمه الله – :

هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِه ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

ثم ذكر – رحمه الله – نوع من أنواع السحر وشعب السحر وهو علم النجوم، والمراد بعلم النجوم هنا علم التأثير لا علم التسيير، لأن علم النجوم نوعان ؛ علم تأثير وعلم تسيير، فالذي هو من أنواع السحر علم التأثير والنظر في النجوم والزعم بمعرفة الأحوال الكونية والحوادث من موت أووفاة أو صحة أو سقم بالنظر إلى النجوم ولهذا قال :

هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِه عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

والدليل على ذلك ما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد " فعلم التنجيم هو ضرب من السحر وادعاء معرفة الأمور المغيبة والحوادث والأحوال من خلال النظر في النجوم فهو نوع من أنواع السحر .

قال – رحمه الله تعالى – :

وَحِلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصّاً يُشْرَعُ أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْله فَيُمْنَعُ

هنا يتكلم – رحمه الله تعالى – عن حل السحر عن المسحور وهو ما يسمى **بالنشرة** **والنشرة** : هي حل السحر عن المسحور وهناك طريقتان لحل السحر عن المسحور ؛ الطريقة الأولى : مشروعة وهي التي ذكرها في الشطر الأول من هذا البيت والطريقة الثانية : ممنوعة غير جائزة وهي التي ذكرها في الشطر الثاني من هذا البيت

المشروعة : "**حلُّهُ بِالْوَحْيِ** " حل السحر بالوحي هذه مشروعة جائزة ومعنى حله بالوحي : أي أن يُقرأ على المسحور ويُرقى بالقرآن الكريم والدعاء المأثور عن نبينا – صلى الله عليه وسلم – فهذا جائز ومشروع وجاء في النصوص الكثيرة ما يدل على مشروعيته والإذن به ولهذا قال : " **وَحِلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصّاً يُشْرَعُ** " ؛ أي جائز ومشروع حل من به سحر بهذه الطريقة بأن يُقرأ عليه أو أن يقرأ هو على نفسه ويُنفث بآية الكرسي وفاتحة الكتاب " قل هو الله أحد " والمعوذتين والله – سبحانه وتعالى – يقول : ((وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)) وآية الكرسي كما يقول شيخ الاسلام في مواضع عديدة في كتبه : " إذا قُرئت بصدق لها تأثير عظيم في إبطال السحر وطرد الشياطين " وكذلك أيضاً " قل هو الله أحد" والمعوذتين وفاتحة الكتاب الشافية وأيضاً الدعاء : " باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من كل شيطان وحاسد الله يشفيك " ونحو ذلك من المأثور من الدعوات عن نبينا الكريم – عليه الصلاة والسلام – فهذا مشروع .

والنوع الثاني :حله بسحر مثله " **فَيُمْنَعُ** " يقول الشيخ " **فَيُمْنَعُ** " ؛ أي لا يجوز وهذا الذي جاء في المسند أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سئل عن النُشرة قال : " هي من عمل الشيطان "والمراد بالنُشرة : حل السحر بسحر مثله وأيضاً يُحمل على هذا قول الحسن : " لا يحل السحر الا ساحر " ؛ أي لا يحله إلا بسحر مثله إلا ساحر فحل السحر بسحر مثله هذا لا يجوز ويُمنع وعرفنا قبل قليل أن الساحر إذا ضُبط وعُرف بمكانه

يُدل على مكانه حتى يتخلص المجتمع من شره، وإذا قيل يجوز حل السحر بسحر مثله فمعنى ذلك إقرار بقاء السحرة والذهاب إليهم وإتيانهم و لهذا لا يجوز أن يُحل السحر بسحر ولا يجوز الذهاب للساحر بأي حال، وإذا عُلم بمكان الساحر يجب الحذر منه والإبلاغ عنه حتى يُتخلص من شره، ولو فُتح هذا الباب لانفتح شر لا حد له على الناس، وربما أن من يُضبط من السحرة يقول أنا فقط أحل، أنا مهمتي حل فقط ولا أسحر ابتداء، الشاهد أن حل السحر بسحر مثله هذا أمر محرم ممنوع كما قال الشيخ وكما قال ذلك غيره من أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – ونقل في ذلك نقلاً عظيماً – رحمه الله تعالى – وكلام أهل العلم في هذا معروف .

هنا يذكر نوع آخر من أنواع السحر وهو الكهانة قال في الكلام في هذا النوع .

قال – رحمه الله – :

وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهناً فَقَدْ كَفَرْ بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

وهنا يذكر نوع، يذكر نوعاً آخراً من أنواع السحر وهو الكهانة، قال في الكلام على هذا النوع :

وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهناً فَقَدْ كَفَرْ بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

صلى الله عليه وسلم، وهو يشير هنا إلى قوله – عليه الصلاة والسلام – : " من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم "

ولهذا قال الشيخ : " **وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهناً** " ؛ أي من يأتيه مصدقاً فإنه يكون بذلك كافراً بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –، ومما أنزل على محمد – عليه الصلاة والسلام– قول الله تعالى : ((قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله)) فعلم الغيب مختص به رب العالمين، والكاهن يدعي معرفة المغيبات والأمور المستقبلات وهذا وحده كافٍ بكفره وكفر من يذهب إليه ويصدقه، قال :

وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهناً فَقَدْ كَفَرْ بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

أتى بالوحيين ؛ كتاب الله وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – .

ونكتفي بهذا القدر، وبقي في المنظومة ما يتعلق بالإيمان، الإيمان قول وعمل وأيضاً بقي أمور كلها تتعلق بالإيمان وهذه تؤجل إن شاء الله إلى نهاية العام الدراسي في بداية الصيف .....

الأسئلة :

سؤال : هذا سائل يقول : ما حكم حل السحر بأوارق السدر المقروء عليها آيات من القرآن الكريم ؟

الجواب : استعمال السدر وورق السدر – سبع ورقات – هذا جاء عن بعض السلف، قال به جماعة من أهل العلم، وإذا ثبت أن بعض الأعشاب مفيدة لما تضرر به المسحور بتخفيف ألم أو نحو ذلك فهذا يكون من قبيل الأدوية وأنواع العلاجات، والمسحور يختلف نوع سحره وتضرره بالسحر، وكما أنه يعالج نفسه بالقرآن استعماله للدواء النافع المفيد لا بأس بذلك وبعض السلف جاء عنهم استعمال ورق السدر بأن يُدق ويُصب عليه الماء ويُقرأ فيه ويُصب على المسحور .

سؤال : أحسن الله إليك، هذا سائل يقول : ما حكم الإمام الذي ينكر السحر ويُكفر من يقول بوجوده؟

الجواب : السحر عرفنا أن له حقيقة ودلّ على ذلك كتاب الله وسنة نبيه – عليه الصلاة والسلام- ولعل هذا الإمام على جهل بهذه الأدلة فالواجب على من له صلة بهذا الإمام أن يبين له وأن يقيم عليه الحجة وأن يعرض عليه الأدلة المبينة لوجود السحر وأن له حقيقة وله تأثير، وإذا تبين له وعاند وكابر يُسعى بعدئذ في عدم بقائه في هذه الوظيفة المباركة التي هي الإمامة .

سؤال : أحسن الله إليك، هذا سائل يقول : بعض السحرة يكونون من النصارى وهم في بلد مسلم ولو فرض أن هناك ساحر مسلم فإن الحكومة لا تقيم عليه حداً فضلاً عن النصارى فما الحل في هذا الأمر ؟

الجواب : الحل هو العلم وبثه في المجتمعات والرجوع إلى السنة وتعليم الناس وتوجيههم ودلالتهم إلى الخير وتحذيرهم من السحر وبيان خطورة السحر هذا هو الحل، وإذا كان الإنسان عنده قدرة بأسلوب طيب وطريقة رفيقة وحسنة أن يقدم نصيحة لمن عنده ولاية أو يُذكر العلماء في بلده أن يقوموا بواجب التذكير للمسؤلين وللولاة وبيان خطورة السحرة فالعلم هو الشفاء هو الدواء، نشر العلم وبثه لأن كل هذه الأمور لا تنتشر إلا مع قلة العلم والدعوة إليه فإذا ظهر العلم وبرز ذهبت هذه الأشياء بإذن الله ((وقل جاء الحق وزهق الباطل))

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .